تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

إنه من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال عز وجل :

﴿ يا أيُّها الذين آمنوُا اتَّقوُا الله حقَّ تُقَاتِه ولا تَمُوتُنَ إلاَّ وأنتم مُسْلِمون ﴾ (*) .

﴿ يا أيُّها الناسُ اتَّقوُا ربكُم الذى خَلقكُم من نفْسٍ واحِدَة ، وخَلَق منها زَوجَهَا ، وَبثَّ منُهما رجَالاً كِثيرا ونِسَاءً ، واتَّقُوا الله الذى تَسَاءلُون به والأرحَامَ ، إن الله كان عليكُم رَقِيبًا ﴾(**).

﴿ يا أيُّها الذين آمنوُا اتَّقوُا الله وقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ، يُصلِح لكم أعْمَالكم ويغفِر لكُم ذُنوبكُم ، ومن يطُعِ الله ورسُولَه ، فَقَد فَازَ فَوْزًا عظِيمًا ﴾(***)

(*) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(**) سورة النساء : ١ .

(***) سورة الأحزاب : ٧٠ ـ ٧١ .

بين يدى الكتاب

قال تبارك وتعالى :

﴿ **الله يصْطَفِى من المَلاَئكَةِ رُسُلاً ومن النَّاسِ إن الله سَمِيعُ بَصِيرٌ** ﴾ سورة الحج : ٧٥ .

الله يختار ما يشاء ، ويمدح من يشاء ، ويذم من يشاء ، لا يسأل تبارك وتعالى عما يفعل ، والناس يسألون عن أفعالهم .

وإنطلاقًا من هذا نقرر أن الناس كلهم سواء فى الأحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة ، أما فى الدنيا فلابد من وجود الاختلاف بين الناس ، فهناك الشريف ، والمشروف ، والفاضل والمفضول ، فالرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ، ولا تتكافأ مفاصله ، ولكن لبعضها الفضل على البعض . فالرأس لها الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس ، وكذا القلب فهو أمير البدن ، والأعضاء خادمة له .

فكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد كما رأينا حاله ؟

كانت العرب تقول : لا يزال الناس بخير ما تباينوا ، فإذا تساووا هلكوا .

وفى هذا الكتاب الذى بين أيدينا نجد مجموعة هائلة من الفضائل التى اختص بها العرب على من سواهم ، وإن كنا كما نعلم أنه ليس لعربى على أعجمى الفخر إلا بالتقوى ، لأن الكل من آدم قد خُلق ، وآدم خُلق من تراب ، فهذا الكتاب ضم الفضائل الدينية التى اختصهم النبى ﷺ بها ، كأن يذكر أن قوم كذا من أهل الجنة ، أو من أهل الفضل والتقوى . أو أن يدعو ﷺ لقبيلة من القبائل بغفران الذنوب ، وستر العيوب . ولعل من أروع ما نصدر به هو وصية عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أخرج البخارى (٢١/٥) فى مناقب المهاجرين

أن عمر رضى الله عنه أوصى فقال : (أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين ، أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خيرًا الذين تبؤوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ، وأن يعفى عن مسيئهم ،

وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا ، فإنهم ردء الإسلام ، وجباة الأموال ، وغيظ العدو ، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم ،

وأوصيه بالأعراب خيرًا ، فإنهم أصل العرب ، ومادة الإسلام .

نعم إن الأعراب هم أصل الإسلام ، لقد حملوه على أعناقهم ، ووصلوا به إلى مشارق الأرض ومغاربها ، ودفعوا فى سبيله الأرواح النفيسة .

يأتى هذا الكتاب وقد بعدُ فيه الأحفاد عن فضائل الأجداد ، وتهالكوا على الدنيا ، وسعوا خلفها ، ونسوا الدور الأول الذى قام به أجدادهم أصحاب النبى لله فى حمل هذا الدين ، والسعى فى نشره بين أرجاء المعمورة .

إن هذا الكتاب من كلام رسول الله ﷺ يحدث فيه جميع العرب ، يتحدث مع قريش ، ومع الأنصار ، ومع أهل اليمن ، ويمدحهم ويرفع من شأنهم .

إن هذا الكتاب دعوة إلى كل عربى أن يعرف مجد ، وعلو منزلة أجداده حتى يتسنى له أن يأخذ بزاد من هذا الماضى ليقوى به على حاضره ومستقبله .

إن هذا الكتاب يأتى فى الوقت الذى تكالبت الأمم فيه على العرب ، لكى يذكر العرب أن طريقهم للخلاص هو طريق أصحاب النبى ﷺ وأنصاره .

إن الشعوبية قديمًا ظهرت برأسها القبيح ، وعملت على تمزيق وحدة المسلمين والعرب ، وها هى اليوم تطل ، ولكن فى صور جديدة ، وأساليب

عديدة ، ولكن ها هو رسول الله ﷺ يمدح قبائل العرب ، ويمجدها ، ألا يجعلنا ذلك نستيقظ من هذا السبات العميق ، حتى نكون أهل المدنية والحضارة .

ترجمة المصنف

هو أبوالعباس أحمد بن محمد نورالدين بن حجر الهيتمى السعدى ، الشافعى . ولد ـ عليه رحمة الله ـ سنة ٩٠٩ هـ فى محلة أبى هيتم من أعمال المحلة الكبرى ، ومات أبوه ، وهو صغير ، فتكفل برعايته ، والقيام بشأنه الإمامان : شمس الدين بن أبى الحمايل ، وشمس الدين الشناوى .

ثم أخذ العلم من علماء وشيوخ عصره ، فتعلم على يد الشهاب الرملى ، والشيخ عبدالحق السنباطى ، وغيرهما من أجلاء علماء عصره .

ثم أخذ يجول فى طلب العلم ، حتى صار من أهل الفتوى فى عصره .

ثم أتته المنية فى رجب سنة ٩٧٣ هـ فى مكة المكرمة ـ شرفها الله ـ بعد أن ترك لنا بعض المؤلفات النافعة المفيدة ، منها المطبوع والمخطوط ، فمن مؤلفاته التى أخرجناها إلى النور وطبعت للمرة الأولى :

١ ـ الأنافة فيما جاء فى الصدقة والضيافة ، طبع بمكتبة القرآن بالقاهرة .
٢ ـ أدب وأحكام يحتاج إليه مؤدبو الأطفال ، طبع بمكتبة القرآن بالقاهرة .
٣ ـ تطهير العيبة من دنس الغيبة ، طبع بمكتبة القرآن بالقاهرة .
٤ ـ مبلغ الأرب فى فخر العرب ، وهو الكتاب الذى بين أيدينا .

منهج المؤلف وأسلوبه

على عادة أهل الحديث جمع المصنف الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع ، ثم قام بتقسيمها إلى أقسام ثلاثة :

١ ـ **المقدمة** : وبيّن فيها الحكمة من تصنيفه لهذا الكتاب .

٢ ـ **الفصول** : وهى محتويات الكتاب ، ولقد أعطى كل فصل ما يناسبه من عنوان إلا فى القليل منها ، وكل فصل عبارة عن مجموعة الأحاديث التى تخص الموضوع الذى يريد المؤلف الوصول إليه .

٣ ـ **الخاتمة** : وكانت سريعة بحيث إنها لم تستغرق إلا صفحة واحدة .

اسلوب المؤلف طيب سهل ، ويحاول أن يربط بين كل موضوعين يظن أن القارئ قد يتشتت ذهنه ، ويقع فى الحيرة .

ولكن يؤخذ عليه كثرة التكرار للأحاديث . فهناك الكثير من الأحاديث التى قام المؤلف بتكريرها ، مع عدم الحاجة إليها .

وأخيراً :

نستطيع أن نقول إن الإمام ابن حجر الهيتمى أفلح فى أن يعطى القارئ صورة طيبة عن مفاخر العرب لا بالأجداد والأنساب ، ولكن بالفضائل الدينية ، والمناقب العلية .

مخطوطة الكتاب

توجد مخطوطة هذا الكتاب فى دار الكتب المصرية العامرة ، وتتألف من (٢٧) صفحة ، مكتوبة بخط دقيق ، وجميل ، وعليها بعض علامات الإعراب ، ويوجد فى صفحة من صفحاتها (٢١) سطراً ، وتوجد هذه المخطوطة برقم (١٤٢) مجاميع ، على ميكروفيلم برقم (٥١٧٦) .

ولقد أرفقت صوراً من المخطوطة فى نهاية مقدمة الكتاب .

عملى فى الكتاب

أولاً : قمت بنسخ الكتاب من مخطوطته بدار الكتب المصرية ـ الوحيدة التى وجدتها .

ثانياً : قمت بتخريج ما كان فى الكتاب من أحاديث نبوية ، مع ذكر أقوال أهل الجرح والتعديل ، وذكر درجة الحديث كلما تيسر ذلك .

ثالثاً : شرحت بعض الكلمات الغريبة ، والتعليق فى بعض الأحيان على بعض الأحاديث ما دعت الضرورة إلى ذلك .

رابعاً : قمت بوضع بعض العناوين التى تيسر من مهمة القارئ .

خامساً : أعددت مقدمة للكتاب تشمل الحديث عن المؤلف والكتاب .

وأخيراً:

ما أردت إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقى إلا بالله .

« **مجدى السيد إبراهيم** »

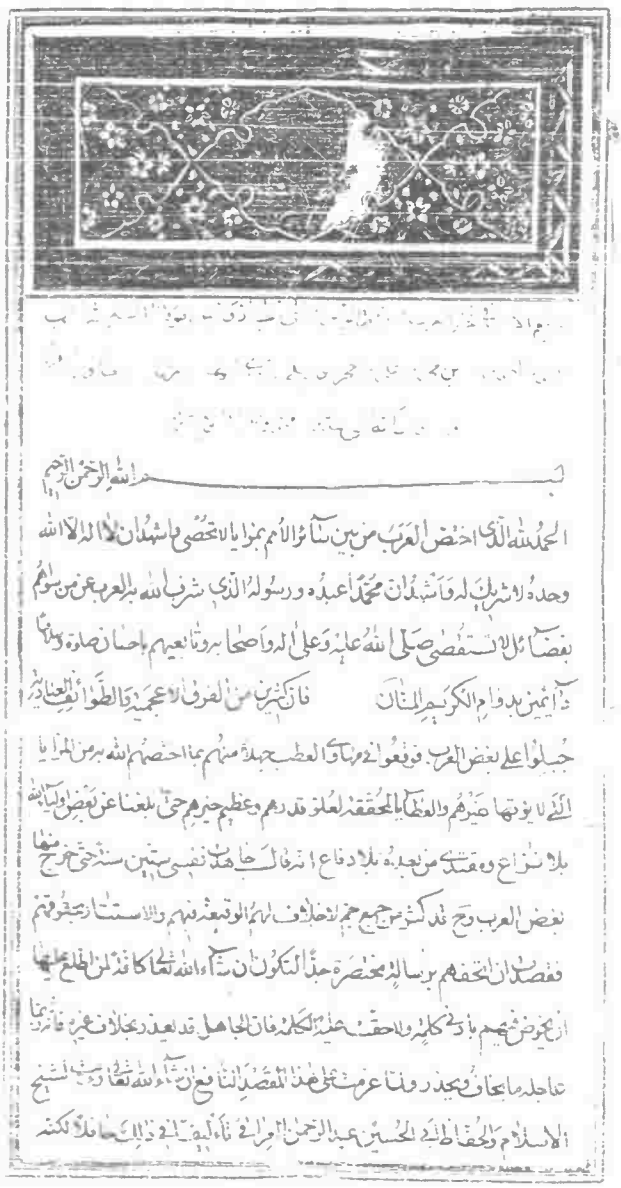

الصفحة الأولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

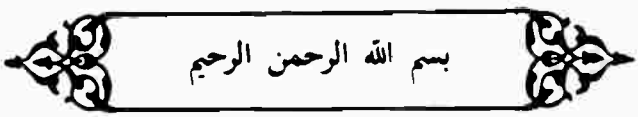

الحمد لله اختص العرب من بين سائر الأمم بمزايا لا تحصى .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى شرف الله به العرب عمن سواهم بفضائل لا تستقصى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه . وتابعيهم بإحسان صلاة وسلاما دائمين بدوام الكريم المنان . الرحيم الرحمن .

وبعد ...

فإن كثيرين من الفرق الأعجمية . والطوائف العنادية جبلوا على بغض العرب ، فوقعوا فى مهاوى العطب جهلاً بما اختصهم الله به من المزايا التى لا يؤتوها غيرهم . والعطايا المحققة لعلو قدرهم . وعظيم خيرهم . حتى بلغنا عن بعض أولياء الله أنه قال : (جاهدت نفسى ستين سنة حتى خرج منها بغض العرب) .

قد كثر من جمع جم . لا خلاف لهم إلا الوقيعة فيهم . والإستئثار بحقوقهم .

فقصدت أن أتحفهم برسالة مختصرة جداً لتكون إن شاء الله تعالى كافة لمن اطلع عليها . أن يخوض فيهم بأدنى كلمة ، وإلا حقت عليه الكلمة . فإن الجاهل قد يعذر بخلاف غيره . فإنه ربما عاجله ما يخاف ، ويحذر .

ولما عزمت على هذا المقصد النافع إن شاء الله تعالى رأيت لشيخ الإسلام والحفاظ أبى الحسين عبدالرحمن العراقى تأليفاً فى ذلك حافلاً . لكنه طوله

بالأسانيد الكثيرة ، والطرق المستفيضة الشهيرة ، قصدت اختصاره فى دون عشرة فصول ، بحيث لا أفوت شيئًا من مقاصده ، وفوائده ، مستعينا بالله تعالى ، ومتوكلاً عليه ، ومستنداً فى سائر أمورى إليه ، إنه أكرم كريم ، وأرحم رحيم .

وسميته « **مبلغ الأرب فى فخر العرب** » ، ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة .

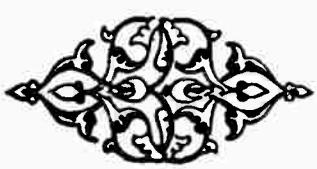

مقدمة
العرب صفوة خلق الله

صح عمن لا ينطق عن الهوى أن الله تعالى تخير العرب من خلقه .

فقد روى الحاكم وصححه وتابعوه عن ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وصحبه وسلم :

« **لما خلق الله الخلق اختار العرب . ثم اختار من العرب قريشا . ثم اختار من قريش بنى هاشم . ثم اختارنى من بنى هاشم . فأنا خيرة من خيرة** »[1] .

وفى ثنايا حديث سنده لا بأس به . وإن تكلم الجمهور فى غير واحد من رواته :

« **وخلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم . واختار من بنى آدم العرب . واختار من العرب مضر . واختار من مضر قريشا . واختار من قريش بنى هاشم . واختارنى من بنى هاشم . فأنا خيار إلى خيار . فمن أحب العرب فبحبى أحبهم . ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم** »[2] .

وفى حديث سنده حسن :

« **إن الله حين خلق الخلق بعث جبريل . فقسم الناس قسمين . فقسم العرب قسما . وقسم العجم قسما . وكانت خيرة الله فى العرب . ثم قسم العرب**

---

(١) أخرجه الحاكم (٤/٨٦) .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢/٤٥٥) فى الكبير . والعقيلى (٤٥٨) فى الضعفاء . وأبو نعيم فى دلائل النبوة (١/٦٧) ، قال الشيخ الألبانى : إسناده ضعيف . جدًا . انظر : السلسلة الضعيفة برقم (٣٣٨) .

قسمين ، فقسم اليمن قسما ، وقسم مضر قسما ، وقسم قريشا قسما ، وكانت خيرة الله فى قريش ، ثم أخرجنى من خير ما أنا منه »[٣] .

وروى مسلم :

« إن الله اصطفى بنى كنانة من بنى إسماعيل ، واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم »[٤] .

وفى رواية لأحمد والترمذى وقال : حسن صحيح غريب :

« إن الله اصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم »[٥] .

(٣) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١٧/٨) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه من لم أعرفه .

(٤) مسلم (٣٦/١٥) ، والترمذى (٣٦٨٧) ، تاريخ بغداد (٦٤/١٣) للخطيب البغدادى .

قال الإمام النووى رحمه الله : قوله ﷺ (إن الله اصطفى كنانة) إلى آخر استدل به أصحابنا على أن غير قريش من العرب ليس بكفء لهم ، ولا غير بنى هاشم كفؤ لهم إلا بنى المطلب ، فإنهم هو وبنى هاشم شىء واحد ؛ انتهى .

(٥) أخرجه أحمد (١٠٧/٤) ، والترمذى (٣٦٨٤) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألبانى ، انظر : السلسلة الصحيحة برقم (٣٠٢) .